3- العنف سبيلا للتخلص من الاستعمار:

يصرح فرانز فانون دون تلميح بأن الوسلة الوحيدة والمثلى للتخلص من الاستعمار هي العنف، ويرى أن من غير المعقول أن يجابه الاستعمال بوسائل سلمية كالمفاوضات والتسويات السياسية، وذلك لأن المسألة الاستعمارية تأخذ في نظره صفة العالم الثنائي الذي لايكون أحد قطبيه إلا بزوال الثاني.

ويحتج فرانتز فانون لمنطقه بتحليلات سيكولوجية لكل من قطبي ثنائية مستعمر/ مستعمَر ، والتي أظهرت له أن العنف هو أساس الاستعمارات، ويشهد التاريخ الاستعماري كله، بما عرفته المستعمرات من وحشية وإبادة لسكانها بأيادي المستعمرين، دون أن يكلف هؤلاء المستعمرون أنفسهم عناء نفي استعمالهم هذا العنف ، بل بدلا عن ذلك كان السبب الوجيه – في زعمهم- نقل المدنية الغربية إلى هذه الشعوب المستعمرة.

والقارئ لفانون سيجد فسه مباشرة أمام مجموعة كبيرة من النصوص التي تصرح مباشرة بمذهب فانون ومنظوره للظاهرة الاستعمارية ، ففي كتابه معذبو الأرض نجد منه هذا القول " إن محو الاستعمار إنما هو حدث عنيف دئما" [2]، ويضيف في موقع آخر من الكتاب نفسه " تغيير المستعمَر للعالم الاستعماري ليس معركة عقلية بين وجهتي نظر ، ليس خطابا في المساواة بين البشر، إنما هو تأكيد عنيف لأصالة مطلقة "[3]، فهذه التصريحات من فرانتز فانون كافية للتأكيد على منظوره القائم على وجوب اتخاذ العنف كأداة وحيدة لفك الاستعمارات، ودونها ستصبح المسألة مجرد استكانة و ذوبان ضمن المصير المقرر للمستعمر من قبل المستعمر.

4- الاستعمار وتشويه الآخر المستعمر :

لاتقتصر مسألة العنف على الجانب الجسدي فحسب ، بل تتكون قبلا من تمثيلات يقدمها الاستعمار للاخر الذي يستعمره، فقد أشار فرانتز فانون الى هذه القضية في تحليلاته للسلوك الاستعماري وهي قضية سنجد في مابعد أنها حظيت باهتمام كبير ضمن مشروع نقد الاستشراق لدى ادوارد سعيد، فالاستشراق لم يكن من منظور مابعد الكولونيالية الا محاولة لاستنبات شرق من التصور الغربي لاضداده جسديا ونفسيا.

يصور الاستعمار الآخر بأنه " متلف يدمر كل ما يقاربه، عنصر مخرب يشوه كل ما له صلة بالجمال والأخلاق، إنه مستودع قوى شيطانية، إنه أداة لقوى عمياء، أداة لا وعي لها

ولا سبيل لاصلاحها، وهذا مسيو ماير يقول جادا في الجمعية الوطنية الفرنسية: إن علينا أن لا نلوث الجمهورية بإدخال الشعب الجزائري فيها" [4]، وهذا التصوير يصبح في عرف الاستعمار حقيقة يتم الايمان بها قبل البداية في تلقينها للمستعمر نفسه، وسينجر عن هذا الايمان بها ، إيمان بالحذر من هذا الآخر الذي سيصبح شخصا حقودا راغبا في الاستيلاء على المكانة التي يراها لمستعمره، هي المكانة التي تذكره دوما بفقره وجهله وتخلفه برأي فانون .

5- تشريح مجتمع المستعمَر عند فران فانون:

تفضي محاولة رد الفعل وهي المتعلقة هنا بالرغبة في التخلص من الاستعمار، الى بدايات المقاومة، ولكن هذه المقاومة تستدعي في رأي فرانتز فانون وجود طبقة تأخذ على عاتقها هذه المهمة، وحى يستبين هذه الطبقة ، راح يحلل بنية المجتمع في المستعمَرات ليخلص إى تقسيمه الى طبقتين:

- **طبقة النخبة أو البروليتاريا** وهي الطبقة التي تعيش غالبا في المدن وتشكل من التجار وعمال الموانئ والموظفين وأصحاب الحرف وهي طبقة لا تزيد عن الواحد بالمائة من مجموع الشعب ، وبحكم حاجة الاستعمار إلى هذه الفئة فانها تتمتع بنوع من الرفاهية في العيش وهي على اتصال دوما بالمستعمر ، لذلك تشكل - في رأيي فرانتز فانون – ذلك الجزء الضروري الذي لايستغني عنه الاستعمار ، لضمان حسن سير آلته الاستعمارية، لذلك لايرى فانون أن هذه الطبقة ستمارس العنف التحرري الذي سيقود البلاد الى التحرر من الاستعمار، خوفا من فقدانها للميزات التي يفرها لها، وبدلا عن العنف تحاول عادة أخذ الأمور الى التسوية السلمية، والمفاوضات .
- **طبقة الفلاحين** هي طبقة تعتبر في نظر فرانز فانون الطبقة التي تعرضت لضرر اكبر من الاستعمار، يحيط بها الفقر والحرمان والجوع والتعذيب، ولهذا تكون طبقة الفلاحين هي الطبقة الوحيدة التي يمكن لها أن تحمل لواء العنف التحرري ، وذلك بحكم أن ليس لها ماستخسره جراء ذلك، إنها ترى في الثورة رهانا يجعلها تكسب كل ما فقدته.

إن هذا التباين بين موقفي الطبقتين سينشئ نوعا من الصراع بداخل المجتمع المستعمر ذاته وهذا ما يهيئ للاستعمار مزيدا من الوقت لاحكم قبضته بالإضافة إلى تدخله في هذا الصراع كطرف مساعد للطبقة التي تخدم مصالحه، مما قد يؤدي إلى عداوة بين الطبقتين ستمتد إلى مرحلة ما بعد الاستقلال.